رؤية الله تعالى بين النفي والإثبات عند المذاهب الكلامية (دراسة عقدية مقارنة)

الباحث
د. ضياء مشعان غضيب الدليمي
بإشراف
د. عبد المنعم خليفة أحمد
الأستاذ في جامعة الجزيرة

Seeing God Almighty between denial and proof

When the verbal doctrines Comparative nodal study

Student: Dia Mishaan Ghadib Al-Dulimi, Search submitted

Under the supervision of Dr. Abdel Monim Khalifa Ahmed/

Professor at Al Jazeera

diamishaan@gmail.com

This research includes three demands:

The first requirement: the opinions of the speakers regarding the occurrence of the vision, both negative and evident

The second requirement: Evidence for the vision of God Almighty from the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and the sayings of scholars therein

The third requirement: the reality of seeing and how it is for the Ash'ari

In conclusion, she explained the most important findings and recommendations, and then the sources and references.

* * *

Introduction:

Praise be to God, Lord of the worlds, and may blessings and peace be upon the best of all his creation, our master Muhammad, the Seal of the Prophets and Imam of the Messengers, may God bless him and his family and companions all.

And yet: This is a brief study in which I collected the texts contained in the Book of God Almighty and the hadiths of the Prophet [peace and blessings be upon him] related to the vision of the Almighty, and some of the opinions of theological doctrines and their sayings in it between negation and proof. I chose the Ash'ari doctrine as a model because they proved a vision of God Almighty, And reviewing some of their sayings and opinions on this issue. The scholars of Iraq had a clear impact on enriching libraries with other sciences and knowledge. They have investigated and spoken in clarifying this issue and other matters of belief, including the great scholar Sheikh Muhammad Taha Al-Balisani [may God have mercy on him] author of the book The Loyalty Sayings in Explaining Hidden Kindness in Issues Faith, and the interpretation of good statement in the interpretation of the Qur'an and many other books.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾

[القِيَامَة: ٢٢ – ٢٣] .

رؤية الله تعالى بين النفي والاثبات عند المذاهب الكلامية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آراء المتكلمين في وقوع الرؤية نفياً وإثباتاً.

المطلب الثاني: أدلة رؤية الله تعالى من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء فيها.

المطلب الثالث: حقيقة الرؤية وكيفيتها.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ﷺ وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ هذا بحث مختصر جمعت فيه ما ورد من النصوص الواردة في كتاب الله تعالى وأحاديث النبي ﷺ المتعلقة برؤية الباري عزّ وجلّ وبعض آراء المذاهب الكلامية وأقوالهم فيها بين النفي والاثبات وقد اخترت مذهب الأشاعرة نموذجاً كونهم أثبتوا رؤية لله تعالى، واستعراض بعض أقوالهم وآراءهم في هذه المسألة، وكان لعلماء العراق الأثر الواضح في إثراء المكتبات بالعلوم والمعارف الأخرى وقد حققوا وتكلموا في بيان هذه المسألة ومسائل الاعتقاد الأخرى منهم العالم الجليل الشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله] صاحب كتاب القول الوفي في شرح اللطف الخفي في مسائل العقيدة، وتفسير حسن البيان في تفسير القرآن وغيرها كثير من المؤلفات .

وقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آراء المتكلمين في وقوع الرؤية نفياً وإثباتاً

المطلب الثاني: أدلة رؤية الله تعالى من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء فيها

المطلب الثالث: حقيقة الرؤية وكيفيتها

وخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات

وبعدها المصادر والمراجع.

- **المطلب الأول: آراء المتكلمين في وقوع الرؤية نفياً وإثباتاً**

أولاً: إمكان حصول الرؤية هو مذهب أهل السنة(مذهب الأشاعرة).

واختلفوا في وقوعها على أقوال هي[١] :

أ- وقوعها في الدنيا للنبي محمد ﷺ خاصة، وكان هذا في حادثة المعراج[٢] .

ب- وقوعها في الدنيا للأنبياء والأولياء خاصة .

ج- وقوعها في الآخرة فقط، وللمؤمنين خاصة .

ومذهب الأشاعرة أنه تعالى يُرى، لا في جهة، ولا في مكان، ولا في ما يستلزم منه منافاة التوحيد الخالص .

فمذهب الأشاعرة: فكان رأيهم هو: إثبات الرؤية. وعمدة ما استدل به الأشاعرة على ثبوت الرؤية الآيات والروايات، أي الأدلة النقلية .

ثانياً: نفي حصول الرؤية (مذهب المعتزلة):

ذهبت الطوائف الأخرى إلى نفي الرؤية واستحالة وقوعها مطلقاً في الدنيا والآخرة، وهم: المعتزلة والإمامية والزيدية والإباضية[٣] .

وعرف القول الأول بمذهب الأشاعرة، والثاني بمذهب المعتزلة، وهما أهم الأقوال في المسألة .

يقول المعتزلة: إن الرؤية بالمعرفة والعلم جائزة، والرؤية بالبصر مستحيلة، لبداهة منافاتها لخلوص الوحدانية، وأصل التوحيد الخالص[٤] .

وملخص ما استدلوا به عقلياً بأن قالوا:

إن الله تعالى واجب الوجود، ووجوب الوجود يقتضي تجرده تعالى ونفي الجهة والحيّز عنه، والمشروط فيمن تراد رؤيته أن يكون في جهة وحيز، وأن يكون غير مجرد لأنها من أساسيات وقوع الرؤية عليه . ولما كان الله تعالى متجرداً ومنزهاً عن الجهة والحيّز يستحيل وقوع الرؤية عليه. وباختصار شديد: دليل الوجوب هو دليل نفي الرؤية[٥] .

وقالوا أيضاً: إن الذي تقع عليه الرؤية البصرية هو اللون والشكل من الأجسام المنظورة، وهما من الأعراض، والله منزه عن ذلك[٦] .

---

(١) ينظر: رؤية الله، لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني، (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة، (د، ت)، ص ٣٦-٤٢ .

(٢) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، نشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ ه، ص ١٤ .

(٣) ينظر: قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي، (ت ٦٧٢ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م: ١٢٥، والمعتزلة، لزهدي حسن جار الله، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٤٧م، ص٨٧ .

(٤) ينظر: مقاصد الفلاسفة، لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيّ، (ت ٥٠٥هـ) المطبعة المحمودية، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٢، ١٩٣٦م: ٢ /٨٢، ورؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، لعزة محمد عبد المنعم زايد، مكتبة الاستقامة، سلطنه عمان، ط١، ١٩٨٠ م ، ص ٤٣ .

(٥) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة،للأشعري، ص ١٤ .

(٦) ينظر: مقالات الإسلاميين، ج ٢، ص٢١٨ .

واستدلوا أيضاً بالآيات الكريمة:

١. قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام : ١٠٣]، وهي عمدة ما استدلوا به من النقول .

قال القاضي المعتزلي: (إدراك البصر ورؤية البصر في اللغة لا يختلفان . فإذا صح ذلك فيجب أن نقطع بأنه تعالى لا يرى بالأبصار)[١].

وذلك لظهور الآية في ذلك، ولقرينة العقل التي تلزم بعدم صرفها عن هذا الظهور وحملها على معنى آخر غير هذا الذي هو ظاهرها.

وقرره الفاضل المقداد بشكل آخر، قال: (تمدح تعالى بنفي إدراك الأبصار له فيكون إثباته له نقصاً)[٢].

وذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى: ﴿ ٱللَّطِيفُ﴾ معناه: أنه تعالى يلطف عن أن تدركه الأبصار لتجرده وبساطته كمال وتمام التجرد والبساطة، و ﴿ ٱلۡخَبِيرُ﴾ أنه تعالى خبير بكل لطيف مهما لطف ودق . فهما قرينة على أنه تعالى يدرك الأبصار، لا تلطف عن إدراكه، وهي لا تدركه للطفه. وهذا من باب اللطف)[٣] .

وقال الإمامية: (ولنا من الكتاب الحكيم آيات محكمات تؤيد حكم العقل بامتناع الرؤية: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام : ١٠٣]، فان الإدراك متى قرن بالبصر لا يفهم منه إلا الرؤية بالعين، وكما أنه إذا قرن بآلة السمع فقيل (أدركته بإذني) لا يفهم منه إلا السماع . وكذلك إذا أضيف إلى كل واحدة من الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه، فقولهم: (أدركته بفمي) معناه: وجدت طعمه، و(أدركته بأنفي) معناه: وجدت رائحته)[٤] .

٢. قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ١١٠﴾ [طه : ١١٠].

قيل: «فإنها في معناها على حد الآية الأولى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ [الأنعام : ١٠٣]. ونسب للرضا (رضي الله عنه) قوله: «فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الإنس والجن في أنه لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء ؟ أليس هو محمداً ؟ قال بلى . قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول لهم عن الله: إنه **{لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ}** و **{وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}**[٥]، **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**[٦]، ثم يقول لهم: أنا رأيت الله بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر ؟ !! أما تستحون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه

(١) الْمُخْتَصَر فِي أُصُول الدِّين، للقاضي عَبْد الجبار بن أَحْمَد الهمداني المعتزلي، (ت ٤١٥هـ)، دَار مكتبة الحياة، بَيْرُوْت، ضمن رسائل العدل والتوحيد،ص ٣٣٧ .

(٢) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي، للفاضل المقداد السيوري، مكتبة المصطفوي، قم، ط٤، ١٤٠١ هـ، (طبع بهامش الباب الحادي عشر) ، ص ٣٩ .

(٣) الكَشَّاف للزمخشري ، ج ٢، ص٤١ .

(٤) رؤية الله لعزة، ص ٢٩٨ .

(٥) سورة طه: من الآية ١١٠ .

(٦) سورة الشورى: من الآية ١١ .

بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه !! قال له أبو قرة: فانه تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النَّجم : ١٣] ! فقال: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النَّجم : ١١]، يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النَّجم : ١٨] فآيات الله غير الله تعالى . قال: وقد قال عزّ من قائل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه : ١١٠] فإذا رأته الأبصار فقد أحيط به علماً .

قال أبو قرة: أفنكذب الروايات ؟! قال الإمام إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها. وقد اجمع المسلمون على أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء»[1] .

٣. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البَقَرَة : ٥٤ – ٥٥].

وقيل في الاستدلال أنه لما توعد الله تعالى من اتخذ العجل، توعدهم أيضاً لطلبهم الرؤية مما دل على استحالة الرؤية[2] .

٤. قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٣].

ومبتنى استدلالهم أنه لما تعذر على موسى [عليه السلام] رؤية الله تعالى فمن البديهي أن تتعذر رؤيته على غيره من البشر[3] .

- **المطلب الثاني: أدلة رؤية الله تعالى من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء فيها**

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة : ٢٢ – ٢٣].

قال أبو الحسن الأشعري: «قال الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني: مشرقة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ يعني رائية».

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير معنى هذه الآية ((ناضرة) أي وضيئة من الفرح والسرور، وقوله (ناظرة)أي منتظرة لما وجد من أعماله الحسنة في الكتاب والتي هي علامة السعادة ودخول الجنة، ... وقال منبّهاً: استدلّ أهل السنة والجماعة بقوله (إلى ربها ناظرة) على ثبوت رؤية الله تعالى، وفسّروها إلى ذات ربها ناظرة فتنظر إليه وتراه، .. وقال: وعندي أنّ الرؤية حق وثابتة بدلائل أخرى

(١) ينظر: رؤية الله لعزة، ص ٣٠٥ – ٣٠٧ .

(٢) ينظر: رؤية الله لعزة، ص ٣١٢ .

(٣) ينظر المقاصد، ج ٢، ص٨٢؛ رؤية الله لعزة، ص ٤٣ .

عقلية ونقلية)[١].

وليس يخلو (النظر) من وجوه نحن ذاكروها: إما أن يكون الله عز وجل عنى نظر الاعتبار، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغَاشِيَة : ١٧].

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]: ليس المراد بالنظر في هذه الأشياء مجرد النظر والرؤية بالعين فإنّ ذلك يشترك فيه الانسان والبهائم، بل للنظر درجات فالنظر بالعين ثم الكشف والتحليل[٢].

أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يس : ٤٩].

وقد بيّن الشيخ الباليساني[رحمه الله] هذا المعنى بقوله: أي ما ينتظرون وما يرون من وقائع هذا اليوم[٣]. أو يكون عنى نظر الرؤية، فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر (الوجه) فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب، فقالوا: (انظر في هذا الأمر بقلبك) لم يكن معناه نظر العينين.

ولذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي بالقلب . وأيضاً فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم .

وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطورة ببالهم. وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عزَّ وجلَّ أراد نظر التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم .

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر وهو أن معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة : ٢٣] أنها رائية ترى ربها عز وجل.[٤]

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٣].

بتقريب: (إن الله عز وجل لما كان قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى [عليه السلام] فدل ذلك على أن الله تعالى قادر على أن يُري عباده نفسه وأنه جائز رؤيته)[٥].

(١) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج٦، ص٢٧٦١.
(٢) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج٦، ص٢٨٩٢ .
(٣) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج٥، ص٢٠٥٣ .
(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ص ١٢ - ١٣ .
(٥) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ص ١٣ .

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]: (تمسك أهل السنة بهذه الآية على جواز الرؤية وامكانها، فقالوا إنّ موسى [عليه السلام] طلب الرؤية وهو رسول من أولي العزم، ولا يسأل الرسول إلاّ ما كان جائزاً) [١].

٣. قال تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ ﴾ [يُونُس : ٢٦].

قال الأشعري: (قال أهل التأويل: النظر إلى الله عز وجل، ولم ينعم الله عز وجل على أهل جنانه بأفضل من نظرهم إليه: رؤيتهم له) [٢].

وقال الشيخ الباليساني[رحمه الله]: ({الحسنى} أي المنزلة والأحسن من كل المنازل، {وزيادة} على ذلك وهي رؤية الله تعالى في الجنة) [٣].

٤. قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥ ﴾ [ق : ٣٥].

قال الأشعري: (قيل: النظر إلى الله عز وجل) [٤].

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]: ({ولدينا مزيد} من النعم لهم، وهي النعم الروحية كالعلم بالله تعالى ورؤيته وإدراك الحقائق على ما هي عليها وهذه أعظم النعم) [٥].

٥. قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمًا ٤٤ ﴾ [الأَحۡزَاب : ٤٤]، قال الأشعري: (وإذا لقيه المؤمنون رأوه) [٦].

وقال أبو شامة: (وكذلك سائر ما ورد من آيات اللقاء... قد حمل جماعة معنى اللقاء فيها على رؤية الله تعالى) [٧].

٦. قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [المُطَفِّفِين : ١٥] فسّرها الأشعري بقوله: (فحجبهم عن رؤيته، ولا يحجب عنها المؤمنين) [٨].

وقال أبو شامة: (قال أبو بكر السمعاني: استدل مالك بن أنس وابن عيينة والشافعي واحمد بن حنبل وجماعة من أئمتنا بهذه الآية على أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة. قلت: ووجه الاستدلال أن يقال: تخصيص الكفار بهذا الحجب دليل على أن المؤمنين لا يكونون محجوبين) [٩].

ثانياً: الدليل من الحديث الشريف:

١ - قوله ﷺ: (إما أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته) [١٠].

---

(١) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج٢، ص٨٦٥ .
(٢) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ص ١٤ .
(٣) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج٣، ص١٠٦٢ .
(٤) الإبانة عن أصول الديانة، ص ١٤ .
(٥) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج٥، ص٦٢٣٧ .
(٦) الإبانة عن أصول الديانة، ص ١٤ .
(٧) ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بابي شامة (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: احمد عبد الرحمن الشريف، الطبعة الأولى، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م: ٧٣ .
(٨) الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ص ١٤ .
(٩) ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري لأبي شامة، ص ٦٨ .
(١٠) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله (رضي الله عنه)، صحيح البُخاري، ج ١، ص٢٠٣، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم (٥٢٩)؛ صحيح مسلم،

ووجه الاستدلال، كما قرر الأشعري: (إن الرؤية إذا أطلقت إطلاقاً ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها إلا الرؤية بالعيان)[١].

وعلى الحديث المذكور اقتصر الأشعري في (الإبانة)، ولكن أبا شامة ذكر عدة أحاديث، منها:

٢ - قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس : ٢٦] قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: وما هذا الموعد؟ أليس قد ثقّل موازيننا، ألم يبيّض وجوهنا، وأدخلنا الجنة، ونجّانا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله عز وجل، فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه . وفي رواية: إلى وجهه)[٢] .

ثالثاً: الدليل العقلي

واستدل الأشاعرة بالعقل مضافاً إلى النقل المذكور ومترتباً عليه، ومنه:

١- قول أبو الحسن الأشعري: (ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار: أنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل، فلما كان الله عز وجل موجوداً مثبتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل)[٣].

٢- وقال: (ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار: إن الله عزّ وجلّ يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء رائياً، ولا يرى الأشياء إلا من يرى نفسه، لأن من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، وإذا كان لنفسه رائياً فجائز أن يرينا نفسه)[٤].

٣- وقال: (إن الرؤية لا تؤثر في المرئي لأن رؤية الرائي تقوم به، فإذا كان هذا هكذا، وكانت الرؤية غير مؤثرة في المرئي، لم توجب شبيهاً ولا انقلاباً عن حقيقة، ولم يستحل على الله [عزّ وجلّ] أن يُري عباده المؤمنين نفسه في جنانه)[٥].

- **المطلب الثالث: حقيقة الرؤية وكيفيتها**

قالوا: الرؤية معنى لا يتأثر به المرئي ولا يتأثر منه لا بإفعال ولا بانفعال[٦].

وذلك المعنى هو (الإدراك)، وعرّفه الآمدي بأنه «عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يخيل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر»[٧].

ج ١، ص ٤٣٩، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم (٦٣٣) .

(١) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ص ١٥ .

(٢) سُنَن التِّرْمِذيّ، ج ٥، ص٢٨٦، رقم (٣١٠٥) من حديث صهيب (رَضِيَ اللهُ عَنْه)، قال أبو عيسى: حديث حماد بن سلمة مرفوعاً، وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله: ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي ﷺ.

(٣) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ص ١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦ .

(٥) الْمَصْدَر نَفسُه، ص ١٧ .

(٦) ينظر: غاية المرام فِي علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، ص ١٦٦ .

(٧) الْمَصْدَر نَفسُه، ١٦٦ .

ويوضح الآمدي المقصود من زيادة الكشف التي تحصل من الإدراك، ليصل منه إلى بيان مقصودهم من الرؤية، فيقول: «وبهذا نجد التفرقة بين كون الصورة معلومة للنفس مع قطع النظر عن تعلق الحاسة الظاهرة بها، وبين كونها معلومة مع تعلق الحاسة بها. فإذن هذا الكمال الزائد على ما حصل في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمى إدراكاً وقد بينا أن هذه الادراكات ليست بخروج شيء من الآلة الدرّاكة إلى الشيء المدرّك، ولا بانطباع صورة المدرّك فيها. وإنما هو معنى يخلقه الله تعالى في تلك الحاسة».

وقد بينا أن البنية المخصوصة ليست بشرط له، بل لو خلق الله ذلك المعنى في القلب أو غيره من الأعضاء لكنا نسمّي ذلك مدركاً، وإذا جاز أن يخلق الله تعالى في الحاسة زيادة كشف وبيان بالنسبة إلى ما حصل في النفس، فلا محالة أن العقل لا يحيل أن يخلق الله تعالى للحاسة زيادة كشف وإيضاح بالنسبة إلى ما حصل في النفس من العلم به، وأن تسمّى تلك الزيادة من الكشف إدراكاً، والجاحد لذلك خارج عن العدل والإنصاف، منتهج منهج الزيغ والانحراف، ومن عرف سر هذا الكلام عرف غور كلام أبي الحسن في قوله: (إن الإدراك نوع مخصوص من العلم لكنه لا يتعلق إلا بالموجودات). وإذا عرف ذلك فالعقل يجوزّ أن يخلق الله تعالى في الحاسة المبصرة، بل وفي غيرها، زيادة كشفٍ بذاته وصفاته، على ما حصل منه بالعلم القائم في النفس، من غير أن يوجب حدوثاً ولا نقصاً، وذلك هو الذي سماه أهل الحق إدراكاً)[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المُطَفِّفِين : ١٥].

يقدم أبو السعود الرأي القائل أنهم محجوبون عن رؤيته، ويذكر الآراء الأخرى يقول: (إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، فلا يكادون يرونه بخلاف المؤمنين، وقيل: هو تمثيل لإهانتهم بإهانة من يحجب عن الدخول على الملوك، وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبون عن رحمته، وعن ابن كيسان عن كرامته)[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القِيَامَة : ٢٢ – ٢٣].

يبين أحد المفسرين وهو أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم حقيقة وماهيه الرؤية وكيفيتها، ورد الأقوال الأخرى يقول: (ومعنى كونها ناظرة إلى ربها: أنها تراه تعالى مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه، وتشاهد تعالى بلا كيف، ولا على جهة، وليس هذا في جميع الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره، وقيل: منتظرة إنعامه، وردّ بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه)[3].

وكذا يؤيد هذه الحقيقة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ

(١) غاية المرام في علم الكلام للآمدي، ص ١٦٦ -١٦٧ .
(٢) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ لأبي السعود، ج ٩،ص٩٧ .
(٣) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ لأبي السعود، ج ٩،ص٦٧ .

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٣].

قال: «﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٣]، أي: أرني ذاتك بأن تمكنني من رؤيتك، أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك، وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لما أن طلب المستحيل مستحيل من الأنبياء لاسيما ما يقتضي الجهل بشؤون الله تعالى، ولذلك ردّه بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٣] دون: لن أرى، ولن أريك، ولن تنظر إليَّ، تنبيهاً على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معدٍّ في الرائي، ولم يوجد فيه ذلك بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النِّسَاء : ١٥٣] خطأ، إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم، كما فعل ذلك حين قالوا: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ [الأَعْرَاف: ١٣٨] ، وأن لا يتبع سبيلهم، كما قال لأخيه ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٢] .

والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأً، إذ لا يدلّ الإخبار بعدم رؤيته إياه على أنه لا يراه أبداً، وأن لا يراه غيره أصلاً، فضلاً عن أن يدلّ على استحالتها، ودعوى الضرورة مكابرة، أو جهل لحقيقة الرؤية . {**قَالَ**} استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام ؛ كأنّه قيل: فماذا قال رب العزة حين قال موسى ـ عليه السلام ـ ما قال ؟ فقيل: قال ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٣] ، استدراك لبيان أنه لا يطيق بها، وفي تعليقها باستقرار الجبل أيضاً دليل على الجواز ضرورة أن المعلق بالممكن ممكن "[1] .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

* * *

(١) ينظر: إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ: ج ٣ص٢٦٩ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير صاحب الرسالة العصماء المخصوص بالشفاعة العظمى والمقام المحمود وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ بعد الخوض في أقوال علماء الكلام والمفسرين في مسألة رؤية الله تعالى بين الذين أثبتوها والذين نفوها والاطلاع على الأدلة العقلية والنقلية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف توصلت إلى النتائج الآتية:

١. مذهب الأشاعرة كان رأيهم هو: إثبات الرؤية، وعمدة ما استدل به الأشاعرة على ثبوت الرؤية الآيات والروايات، أي الأدلة النقلية .

٢. وقوعها في الدنيا للنبي محمد ﷺ خاصة، وكان هذا في حادثة المعراج.

٣. وقوعها في الدنيا للأنبياء والأولياء خاصة .

٤. وقوعها في الآخرة فقط، وللمؤمنين خاصة .

٥. ذهبت الطوائف الأخرى إلى نفي الرؤية واستحالة وقوعها مطلقاً في الدنيا والآخرة، وهم: المعتزلة والإمامية والزيدية والإباضية.

٦. يقول المعتزلة: إن الرؤية بالمعرفة والعلم جائزة، والرؤية بالبصر مستحيلة، لبداهة منافاتها لخلوص الوحدانية، وأصل التوحيد الخالص.

٧. استدل العلماء وأهل التفسير على جواز الرؤية بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة .

٨.- قال الأشاعرة: مما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار: إن الله عز وجل يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء رائياً، ولا يرى الأشياء إلا من يرى نفسه، لأن من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، وإذا كان لنفسه رائياً فجائز أن يرينا نفسه .

- **التوصيات:**

هذا وأدعو الباحثين لإجراء دراسات موازنة ومقارنة بين مناهج العلماء في النفي والاثبات في مسألة الرؤية لله تعالى، ليروا بأنفسهم عظمة وسعة الفكر الاسلامي، وليشاركوا هؤلاء العلماء الأفاضل في أنظارهم، لعلهم يتوصلون الى أفكار جديدة تزيد من التراكم المعرفي لدى المسلمين، وتثري المكتبة الاسلامية، وتزيد من ريادتها بين الأوساط الفكرية . والله أعلم بالصواب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

* * *

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، نشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.

٢. تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م

٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥. حسن البيان في تفسير القرآن، للشيخ محمد بن الشيخ طه الباليساني، (ت ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م)،جمع وتحقيق ومراجعة الدكتور حسين بن محمد الشيخ الباليساني والدكتور أحمد بن محمد الشيخ الباليساني، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م.

٦. رؤية الله، لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني، (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة، (د، ت) .

٧. رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، لعزة محمد عبد المنعم زايد، مكتبة الاستقامة، سلطنه عمان، ط١، ١٩٨٠ م .

٨. ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بابي شامة (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: احمد عبد الرحمن الشريف، الطبعة الأولى، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م.

٩. غاية المرام فِي علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي(المتوفى: ٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة

١٠. قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي، (ت ٦٧٢ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

١٢. الْمُخْتَصَر فِي أُصُول الدِّين، للقاضي عَبْد الجبار بن أَحْمَد الهمداني المعتزلي، (ت

٤١٥هـ)، دَار مكتبة الحياة، بَيْرُوْت، ضمن رسائل العدل والتوحيد .

١٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٤. المعتزلة، لزهدي حسن جار الله، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٤٧م .

١٥. مقاصد الفلاسفة، لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيّ، (ت ٥٠٥هـ) المطبعة المحمودية، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٢، ١٩٣٦م .

١٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) تحقيق: نعيم زرزور، نشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

١٧. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي، للفاضل المقداد السيوري، مكتبة المصطفوي، ط٤، ١٤٠١ هـ، (طبع بهامش الباب الحادي عشر).

* * *